مؤلف كتاب تحفة الجنان

وصف صديقنا ابراهيم افندي حلمي العمر في مجلة المقتبس « سنة ٨ ص ٥٨٠ » كتاباً اسمه (تحفة الجنان) قال عنه ان علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي ارشده اليه لأنه من الكتب النادرة في اصول التدريس والتعليم ، بعد من اجود ما الف في القرون المتأخرة بهذا الباب تصنيف حياتي افندي احد قضاة دار السلام الذي لم يهتد صديقنا الى معرفة ترجمة حياته ورجح انه ينتمي الى عنصر غير عربي او انه عربي ولكنه قضى العقود الاولى من سني حياته في بلاد غير عربية لان اسلوب انشائه اميل الى السجع منه الى ارسال الكلام ارسالاً لا تكلف فيه ولا تعمل . وان هذا الكتاب بالذي نسخ سنة ١٢٢٦هـ ١٨١١م من جملة الكتب النفيسة التي وقفها داود باشا والي بغداد والبصرة وشهرزور على مدرسته المسماة بالداودية الواقعة في الجانب الشرقي من محلة الحيدر خانة من محلات بغداد دار السلام . وقفى على ذلك بقوله : ان الكتاب اليوم في خزانة كتب جامع الحيدرخانة فيها .

اما المؤلف لهذا الكتاب فهو على ما نعتقد الحاج احمد المعروف بحياتي افندي وقد ترجمه صاحب قاموس الاعلام في الجزء الثالث صفحة ٢٠٠٠ فقال عنه ماتعريبه :

« حياتي : الحاج احمد افندي من علماء العثمانيين ولد في مدينة البستان من اعمال مرعش وقد كان والده مفتياً فلما توفي تولى الفتيا بها صاحب الترجمة ثم رحل الى الاستانة واشتغل بنشر العلوم في جامع ايا صوفيا وصار معلماً ليوسف ضيا باشا الصدر الاعظم .

ثم ولي سنة ١٢٢٤هـ ١٨٠٩م » القضاء بسراي بوسنه وبعد سنتين في بغداد وتوفي سنة ١٢٢٩هـ « ١٨١٣م » بالاستانة بعد ايابه من بغداد .

كان واسع الاطلاع في العلوم الشرعية وغيرها طويل الباع في الآداب العربية والفارسية وقد خلف عدة مصنفات وله قصائد واشعار بالتركية والعربية .

شرح كتاب « تحفة » وهي » لنبلي زاده وكذلك « تحفة شاهدي » وقد اخذ بشرح

« نخبة » وهي « فعاجلته المنية قبل اتمامه وجاء من بعده ابنه شرف افندي فاكمل الشرح المذكور .

وله ايضاً كتاب « اسعاف المنة في شرح اتحاف الجنة » وكتاب « تهافت مستهجنة » و« منظومة في المنطق والآداب » ولم يطبع من كتبه الا شرحه على كتاب « تحفة » وهي « وهو يدل على علو كعبه وغزارة مادته اه .

ولئن كان صاحب قاموس الاعلام الذي نقلناعنه هذه الترجمة لم يذكر بين مؤلفات المترجم هذا الكتاب ، فان الادلة متوفرة على كونه له للاسباب التالية :

١ – توليه القضاء في دار السلام سنة ١٢٢٦

٢ – وجود اشارة بآخر الكتاب تدل على انه نسخ سنة ١٢٢٦ في بغداد نفسها .

٣ – كون المؤلف من بلاد تمي همزة الوصل بين البلاد العربية والبلاد التركية كما مر عش ولهجة الكتاب كما قال واصفه ثم على مؤلفه .

٤ – لان الكتاب تم تأليفه في السبع الرابع وهو العشر الثالث من الثلث الثالث من السدس الخامس من النصف الثاني من العشر الثاني من العقد الثاني من الالف الثاني للهجرة النبوية كما يقول المؤلف ومعنى ذلك انه اتمه يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة لسنة ١٢١٢ هـ « ١٧٩٧م » واهداه لساكن الجنان السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى خان الثالث .

وعلى ذكر قاموس الاعلام نأتي هنا على وصف مختصر لهذا السفر النفيس الذي هو في ستة مجلدات و ٤٨٣٠ صفحة بالقطع الكبير والحرف الدقيق فهو من الموسوعات الجامعة والمؤلفات الممتعة تأليف المرحوم شمس الدين سامي الالباني وقد بدأ بتصنيفه وطبعه في اوائل سنة ١٣٠٦هـ « ١٨٨٨م » وانتهى منه سنة ١٣١٦هـ « ١٨٩٨م » فاستغرق احدى عشر سنة فاصبح من المظان التي يركن اليها ويعول عليها فقد يتفق للباحث الوقوع على بعض التراجم والاعلام الاجنبية بالنسبة الى لغة الكتاب التركية في حين ان تلك التراجم او الاعلام لم تطبع بعد في لغاتها الاصلية . فكأنه كان يستقيها من مصادرها المخطوطة . نضرب لذلك مثلاً ان رحلات المجمع العلمي العربي قد جدوا بالبحث والتنقيب عن ترجمة مؤلف قانون البلاغة من مخطوطات الخزانة

الظاهرية بدمشق فلم يجدوها في مظانها العربية ولكنهم عثروا على شيء منها في قاموس الاعلام فظهر لهم ان المؤلف فخر الدين اباطاهر محمد بن حيدر البغدادي من شعراء القرن السادس للهجرة « مجلة المجمع سنة ١ ص ٣١٥ » مما يدلك على مبلغ الجهد الذي عاناه مؤلف القاموس والعناية التي صرفها في تدوين كتابه حتى جاء بهذا الاتقان .

حيفا : عبد الله مخلص

اعتناء الاندلسيين بالمكاتب

قال ابن سعيد : « ان قرطبة اكثر بلاد الاندلس كتباً واشد الناس اعتناء بخزائن الكتب حتى ان الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في ان تكون في بيته خزانة كتب . ويفتخر فيها ليس الا لان يقال : فلان عنده خزانة كتب . والكتاب الفلاني ليس عند احد غيره . والكتاب الذي هو خط فلان قد حصله وظفر به » اهـ .

وكان عدد مجلدات مكتبة الخلفاء في الاندلس ست مائة الف و برنامجها في ٤٤ مجلداً . وكان عدد مكاتب الاندلس سبعين مكتبة عمومية عدا الخصوصية .

وقال ابن رشد لابن زهر في كلامه : ما ادري ما اقول . غير انه اذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها . واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت الى اشبيلية .

الكتب افضل الهدايا

قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء اهديه له فلم اجد شيئاً اشرف من كتاب سيبويه . فقلت له اردت ان اهدي لك شيئاً ففكرت فاذا كل شيء عندك . فلم أر شيئاً اشرف من هذا الكتاب . فقال : والله ما اهديت اليّ شيئاً احب اليّ منه .

وباء الكتب الخلاعية

منذ بضع عشر سنة عقد ارباب المطابع والمكاتب في رومية لجنة للبحث في شأن المطبوعات ونشرها ، فاول ما اهتموا به الكتب الخلاعية ومضارها فقرروا نظاماً ان كل من طبع او باع او نشر شيئاً من ذلك يحظر عليه البتة الدخول في جنتهم .